

سردية الأحداث بين فعل الرحلي وجدلية التاريخ قراءة في مرجعية أحداث رواية "العشق المقدنس" لعزالدين جلاوي

آسيا قادري¹

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، الجزائر

kadri.a@centre-univ-mila.dz

آمال شيدخ²

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، الجزائر

chidekh.a@centre-univ-mila.dz

استلم: 25/01/2025، مقبول: 04/02/2025، نشر: 01/06/2025

الملخص: يخوض النص الروائي "العشق المقدنس" تجربة استثنائية داخل لغة سردية تتعدد بتعدد مرجعياته التراثية والتاريخية... ومكوناته البنائية، ليؤسس بها مدخلا قرائيا يتخذ القارئ سبيلا للتواصل والحوار مع النص، بناء على هذا تعد قراءة مرجعيات أحداث رواية "العشق المقدنس" مدخلا شرعيا يحقق به القارئ فهما احتماليا يقبله النص وفق استراتيجيات نصية، يقترحها على القارئ أثناء ممارسة التأويل؛ فالأحداث الروائية جاءت من التاريخ العربي الإسلامي لتجد طريقها إلى كتابة الرواية عبر المسوغ النصي "السجلات النصية" ذات البعد الخارجي، من أجل ذلك تتجه الدراسة إلى قراءة بنية أحداث رواية "العشق المقدنس" واستظهار مسارها السردى انطلاقا من تتبع مرجعياتها وتحولاتها بين أفق السجل النصي وأفق المتخيل التي جعلت منه نصا قابلا للقراءة. فما هو مسار أحداث في هذا النص؟ وما هي مرجعياتها التراثية والتاريخية؟ وكيف تحولت الأحداث من أفق السجل النصي إلى أفق المتخيل؟

الكلمات المفتاحية: السجلات النصية، العشق المقدنس، فعل القراءة، التأويل، التاريخ.

The Narrative of Events Between the Traveler's Act and the Dialectic of History: A Reading into the Referentiality of Events in "Al-'Ishq al-Muqadnas" Novel by Azzedine Jlawji

ABSTRACT:

The novel "Al-'Ishq al-Muqadnas" embarks on an exceptional experiment within a narrative language that diversifies with the multiplicity of its cultural and historical references and structural components. This establishes a readerly entry point through which the reader can engage in dialogue with the text. Based on this, reading the references of the events in "Al-'Ishq al-Muqadnas" is a legitimate approach that enables the reader to achieve a probable understanding that the text accepts according to textual strategies it suggests to the reader during the process of interpretation. The novelistic events are drawn from Arab-Islamic history and find their way into the novel through the textual justification of "textual records" with their external dimension. For this reason, the study aims to read the structure of the events in "Al-'Ishq al-Muqadnas" and to reveal its narrative trajectory starting from tracing its references and transformations between the horizon of the textual record and the horizon of the imaginary, which have made it a readable text. What is the trajectory of the events in this text? What are its cultural and historical references? And how have the events transformed from the horizon of the textual record to the horizon of the imaginary?

KEYWORDS: textual records, Al-'Ishq al-Muqadnas, the act of reading, interpretation, history

مقدمة:

تعد الأحداث السردية عصب النص الروائي والأساس الذي يُبنى به، وإذا كانت هناك حيوية وفاعلية في نص روائي ما، فمصدرها بالأساس هو هذا العنصر السردى، وما الرواية إلا كتلة متحركة من أحداث متناثرة في غيابها ومتناسقة في حضورها؛ لأنّ الأحداث الروائية سيقّت من مرجعيّات متعدّدة ومتنوعة، لترتب وتركب وتنسق وفق مهارة المبدع الذي يُشكلها تشكيلا فنياً (قاسم، 1984، صفحة 43).

تمارس الأحداث في رواية "العشق المقدس" نوعاً جديداً من التحول بفعل الطاقة الإبداعية للنص الروائي؛ ((ذلك أنّ الحدث ليس مجردّ حادثة أو شيء يقع بل هو مكوّن سردي)) (ريكور، 2003، صفحة 9)، لتمتدّ الرواية إلى نهايتها، ولن يكون هناك امتداداً سردياً للرواية ما لم يكن هناك أحداثاً، فالامتداد السردى منبعه تدفق الأحداث وتجانسها مع باقى عناصر البناء السردى للرواية، لتتعاوض معها ابتداء من العنوان والشخصيات والأزمنة والأمكنة، وصولاً إلى توليفة إبداعية متواشجة متكاملة البناء متنامية الأحداث، متفاعلة في فضاء القارئ ((الذي ترسم فيه كل الاقتباسات التي تتألف منها الكتابة دون أن يضيع أيّ منها ويلحقه التّلف)) (بارت، 1993، صفحة 87)، من منطلق هذه الفاعلية السردية للأحداث، يتساءل القارئ عن طبيعة أحداث رواية "العشق المقدس" وكيف تكونت في بنيتها السردية؟ وكيف تشكل المسار السردى للأحداث؟

بناء على هذا السؤال يتوجه البحث إلى النص، وينصت إلى ما يسري من أحداث في جسده، فيكشف أنّ جميع الأحداث أطّرت بحدث رئيس ومركزي، هو "الرحلة"، رحلة البحث عن الطائر العجيب والتي أعلن عنها "القطب" أمرا السارد وزميلته "هبة"، بقوله: ((لابدّ أن تخوضا جبالا من لجج الظلام، بحثا عن الطائر العجيب، معه ستحقّقان الحلم)) (جلاوجي، 2014، صفحة 8)، وهو حدث انطلق منه فعل الحكى والسرد وانطلقت منه جميع أحداث

الرواية - كما سنبين في حينه- فالحدث "الرحلي" هيكل دلالي للرواية، لابدّ من الوقوف عنده ومساءلته واكتشاف خباياه وما اكتنز من دلالات توهج بها النص الروائي.

نشير إلى أن الأدب العربي -وفي عمق تاريخه الطويل- اكتنز بالرحلة و((فكرة الترحال استقرت في ضمير الأدب العربي، استقرارا قامت معه تغيرات التاريخ وتقلبات الزمن، واختلاف الظروف المادية والمعنوية)) (بريري، 2006، صفحة 140)، واستقرار الحدث "الرحلي" وانتشاره في جسد رواية "العشق المقدنس" يحقق التجانس والتلاحم بين عناصر السرد المتناثرة؛ لأنّ ((النص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية مختلفة)) (بارت، 1993، صفحة 85)، بين زمن حاضر ((أشرق في القلب فرحة دافئة ونحن نصل مشارف عاصمتنا البهية الجزائر المحروسة)) (جلاوي، 2014، صفحة 30)، استثمار السارد شخصيات من عمق التاريخ العربي الإسلامي مثل: ((أبو سليمان التيمرتي، أبو الخطّاب عبد الأعلى بن السميع المعافري، الإمام أبو الزاجر بن زياد النفوسي...)) (جلاوي، 2014، صفحة 10)، وورد مكان مندثر في أزمنة غابرة ((تيمرت)) (جلاوي، 2014، صفحة 37)،

إلا أنّ النص شق لنفسه طريقا مختلفا في رحلته عن الرحلة الواردة في الأدب العربي لأنّ الرحلة في الأدب العربي تنشد الانتماء (بريري، 2006، صفحة 141/140)، بالوقوف على الأطلال، والحنين إلى الوطن، بينما الفعل "الرحلي" في "العشق المقدنس" خلخل ذلك الإحساس بالانتماء عند السارد ورفيقتة اللذين خاضا الرحلة، حيث كانا يحيدان عن كل اتجاه ديني (سني، أو شيعي، أو إباضي، أو خوارج)، ليقرا باتجاه واحد هو: محبة الله ومحبة الإنسانية (جلاوي، 2014، صفحة 160)، ويتحرران بذلك من كل ما تواضعت عليه تلك الاتجاهات الإسلامية عبر التاريخ من أحقاد وفتن.

فالانتماء الذي يسعيان إلى تحقيقه عبر هذا الحدث السردى هو انتماء من نوع خاص فكل الأزمنة وكل الأمكنة ينتميان إليها، وهذا ما أراد قوله السارد لرفيقتة "هبة"، عبر هذا

المقطع السردى ((أليس هذا التّحليق بين أزمنة متناقضة أفضل لنا من أن نسير على خط مستقيم بأُس ينتهي بنا إلى انحدار مرعب مخيف، يطوينا في نهاية جوفه العدم المظلم؟)) (جلاوي، 2014، صفحة 123)، هكذا يكون الفعل "الرحلي" عنوانا للخرق والاختلاف؛ لأنّ النص الروائي يسعى إلى تحقيق دلالات فنيّة ومعرفيّة، تكمن في تغيير أحكامنا المسبقة، وتغيّر رؤيتنا للأشياء التي تَعُودنا أن نراها بعين واحدة فريدة، إنّه-النّص-انتشل القارئ من عاديته، ليتوهج بالأشياء توهجا جديدا.

وإذا كانت الرحلة هي انسلاخ من مكان وانغماس في آخر، فإنّها ((تعبّر عامّة عن رغبة عميقة في التغيّر الداخلي تنشأ موازية مع الحاجة إلى تجارب ذاتية جديدة أكثر من تعبيرها في الواقع عن تغيّر مكاني)) (نادية، 1943، صفحة 97)، بخاصة إذا تم تثبيتها (الرحلة) على نص روائي، بفعل الكتابة الإبداعية، فإنّها تصبح رحلة عبر اللغة السردية المتخيل، تحقيقا لرغبة المبدع في تأويل واقع إشكالي؛ ذلك أنّ ((استعمال اللّغة في حدّ ذاته تأويل، لأنّها تعبّر عن حقيقة خارجية يمكن إدراكها قبل التعبير عنها)) (خرماش، خريف 2006، صفحة 83)، وشغف الشخصيتان (السّارد وهبة) بالتّجوال و التّرحال، الانتقال بنا إلى عالم خياليّ متجانس مع واقع تاريخي إسلامي، لتتجسد حرارة وكثافة الحدث "الرحلي"، وهو حدث يسعى البحث من خلاله إلى تأمله واستظهار دلّالته ضمن ثنايا النص.

لقد اقترن حدث "الرحلة" من خلال الرواية بدافع حالة من الظلاميّة، يحياها السّارد ورفيقته "هبة"، وهذا ما حقّقه له اللغة في بعدها الرمزي، يقول السارد: ((بتنا نمسد وجه الليل الكالح، نخضب لحيته الدّامسة، نخوض لججه الزنجيّة، (... من أيّ العيون سنخرج ولا عيون؟ في أيّ الأنهار نستحم وقد كَفَّنّا الجفاف؟ ونبيت نصرخ في الخواء اللّعين: أيّتها النجمات الكفيفات... اتقدي، كفاك كل هذا الخنوس. أيها البدر الأخرس...تبسّم، كم يقتلنا هذا العبوس. أعيدي إلينا دفء الأنبياء. (... نخوض بين فرث للمأساة، نعدو معا، ننفلت من قبضة اللّيل،

تسلّمنا القبضة إلى قبضة، تسلّمنا المخلب إلى مخلب، براثن في أذرع أخطبوط..)) (جلاوي، 2014، صفحة 8/7)، وفي هذه اللحظات السردية من الضياع التي نسجتها اللغة بطاقتها الرمزية، يجد السارد أنّه لا بدّ من الرحيل عميقا، يقول: ((مدي هبتي يدا نخض في الدروب الكئيبة، مديها نطوها العقبات الكأداء)) (جلاوي، 2014، صفحة 7)، وينطلق الحدث انطلاقا حقيقية، عندما يتحقّق بفعل استجابة لأمر مثير خارجيّ عموديّ أدركه السارد عن طريق مشاهدة عجائبيّة خياليّة، وهذا ما يؤكده هذا المقطع السردية: ((..حين فاجأنا كربوة طاهرة مثلجة، أكمامه الصّمت وعبيره الذّكر، ونضر قلبي وأنا أنظره، جثوت حيث أنا ومعي جثت هبة، كانت هالة النّور حوله تتصل بالسّماء، رنوت إلى كل الذي حولي أسعى إلى ملمة أطراف ما لا يجمع إلا في سويداء القلب، قلت همسا : نحن حبيبان، نبحت عن السّعادة، هل تدلنا على الطريق إليها؟ رفع فيّ عينين يتراقص الطّهر فيهما وقال: اسألا الطائر العجيب. وقبل أن أعاد السّؤال اختفى، اندفعنا قائمين مجلّين بالدّهشة، كان كسحابة بريئة قد طار محلّقا فوق جواده الأبيض، رأيناه يعلو.. يعلو ثم تماهى قوزحا يوشي السّماء)) (جلاوي، 2014، صفحة 28/29)، يمكننا -من منطلق هذا الواقع السردية في تشكيل حدث الرحلة- أن نوجه البحث - وهو السّاعي دوما إلى استجلاء هذا العنصر السردية- وإلى تلمس البعد الديني لهذا الحدث الإطار، فالرحلة اقترنت بامتداد أفقي وهو البلاء، وهي استجابة لأمر عمودي والمتمثل في المشاهدة العجائبيّة للقطب.

وبما أن المسار السردية للحدث الرحلة، بلاء يعقبه أمر بالسفر، فهو إذا معادل موضوعي لفعل الخروج لدى الأنبياء "عليهم السلام" وفعل الخروج أساس جوهرية في سيرتهم؛ لأنّ الرحلة علامة من علامات النّبوة وأغلب الأنبياء تحقّقت دعوتهم من خلال قيامهم برحلة بأمر من الله سبحانه وتعالى، وغالبا ما اقترنت بداياتها بالابتلاء (وكيل، 2006، صفحة 160)، كرحلة آدم - عليه السلام- إلى الدنيا بعد أن غرر به إبليس، ورحلة موسى -عليه السلام- حين هرب إلى مدين

بعد أن بطش بخصمه اليهودي (وكيل، 2006، صفحة 159)، وهجرة الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة المنورة طاعة لأمر الله سبحانه وتعالى، بعد أن لقي من أمر قريش ما لقي من قهر وتكذيب... وتحقق هذا المعادل الموضوعي عبر مسار الأحداث ووصول الشخصيتين المرتحلتين إلى الطائر العجيب بوصفه هدف الرحلة؛ إلا أنه هدف ظاهري؛ لأن الرحلة ((لم ترتبط تقاليدها بنقطة الوصول بوصفها هدفا، بل ارتبطت بالهدف المعرفي)) (وكيل، 2006، صفحة 159)، من أجل ذلك يكون هدف الرحلة ماثورا في ثناياها، وهذا ما يحققه البحث من خلال قراءته للأحداث المتخللة، فما هي تلك الأحداث؟ وما طبيعتها؟

إنّ العلاقة التفاعلية بين النص والقارئ تستمد نسغها من تلك الفاعلية المتبادلة بينهما في توليد دلالات النص، طرفاها يتشكل من انصهار سلطة النص وسلطة القارئ؛ ف((النص نسيج سردي يملك سلطة لغوية مهيمنة في فضاء القراءة كثرت فيها الرموز المشعة المتعددة التأويل)) (السايح، 2012، صفحة 110)، هذه السلطة اللغوية، يتم تفعيل سلطة أخرى هي سلطة: الرغبة في الكشف والتأويل لدى القارئ (السايح، 2012، صفحة 110)، ونسعى عبر هذا الوعي النقدي لحركية فعل القراءة بين النص والقارئ لنكشف وننقب عن الدلالات الدينية من خلال الأحداث الفاعلة في الرحلة، والمتفاعلة داخلها وهي أحداث متخللة في ثناياها.

ولعلّ أهمّ ميزة يمكننا أن نسجلها ونحن نعاين تلك الأحداث، هي أنّها أحداث جاءت من التاريخ العربي الإسلامي، بمعنى آخر حدثت في الماضي البعيد؛ ما يعني أنّها موجودة في ذاكرة التاريخ ضمن المشترك الجمعي ومن ثمة، فهي وجدت طريقها إلى الكتابة الروائية هنا عبر المسوّغ النص "السجلات النصية" ذات البعد الخارجي للنص، فكلّ هذه الأحداث طمرها أفق الماضي واستوعبها الرّصيد المعرفي للمبدع، واستحضرتها الكتابة الروائية (لحميمة، 2014، صفحة 27).

ومنه، فإنّ رواية "العشق المقدس" لها أفق مرجعي تتمثل في "التاريخ العربي الإسلامي" وهي مرجعية اتخذتها الرواية كسجلات نصية لها، وفي ظلّ هذا التّصوّر السردى للبعد التاريخي للسجلات النصيّة يطرح البحث جملة من الأسئلة للتقصّي عن طبيعة العلاقة بين التاريخ والرواية يراها غاية في الأهمية؛ ذلك أنّ من طبيعة النص الحيوي والمتفاعل أنّه يجرّ قارئه مع كل مستوى من مستويات قراءته إلى التعمق والتدبر في متاهات دلالاته التي يقترحها عبر ((فجواته ومناطق الغياب فيه بوصفها مداخل إغراء وغواية، فيتعدّد بها قراءة/كتابة/نصوصا لا تنتهي عددا)) (بارة، 2008، صفحة 13)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يُحيل النصّ على عالم خارجي، بقوة وتعدّد وكثافة مرجعيته ما يفرض على القارئ أن يجدّد معه أسئلته كلّ حين. فما علاقة الرواية بالتاريخ؟

إنّ الرواية عالم لغوي تخييلي، ولا يمكننا فصلها عن هذه الثنائية (اللغة والتخييل)، سواء أكانت في طور إنجازها أو في طور تحقيق وجودها، وهي جنس منفتح على أجناس أدبية مختلفة كالأسطورة، و الشعر، والسيرة الذاتية ... وغير أدبية، كالتاريخ، والسياسة، والدين ...، وهذا الانفتاح يعد تحقيقا لمرجعيتها؛ لأنّ للمرجعية قيمة حاسمة في تكوين النصوص وفهمها (خرماش، خريف 2006، صفحة 82)، خاصة إذا كنا أمام نص هيمنت عليه بالأساس مرجعية تاريخيّة إسلاميّة ذلك أنّ الأحداث السردية "للعشق المقدس" مستوحاة من الماضي، وتعلن عن غيابها عن طريق حضورها، وليس أدلّ على ذلك من الحضور السردى، للحكم الإسلامي الواقع في الإماراتين، فكلّ إمارة يصل إليها السارد ورفيقتة "هبة" تعلن عن طريق حاكمها إقامة دولة الله والرسول، يقول حاكم دولة الخوارج: ((وها نحن إخوتي معكم وبكم، نقيم دولة الإسلام، دولة على صراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم)) (جلالوجي، 2014، صفحة 12)، وعلى لسان حاكم دولة السنيين، يتذكر ثمن إقامة دولة الله والرسول، يقول: ((لقد قدمنا دماء غالية من أجل إقامة دولة الإسلام على هذه الأرض، دولة الله والرسول، دولة على

نهج القرآن الكريم والسنة المطهرة وهدى سلفنا الصالح)) (جلاوي، 2014، صفحة 32) هذا، واستعمال الآيات القرآنية واستثمارها من قبل الحكام، والسعي إلى الجهاد في سبيل الله عبر الفضاء السردي، يمثلان بذور قوية عن المرجعية الدينية التي يتأصل منها هذا النص.

ويشترك التاريخ، بما هو ((ذاكرة الشعوب، والمجتمعات ودليل وجودها)) (بلخن، 2013، صفحة 13)، مع الرواية في أنه تجربة داخل اللغة، ((فكل تجربة تاريخية هي منذ الأصل تجربة لسانية تمثل ذاكرة الإنسانية الجماعية، يأتونها الناس على تاريخهم فتستجيب حاملة سجل حضارات الأمم، لكأن فهم الأحداث التاريخية في بنيتها هو مساءلة لظاهرة اللغة ووقف عليها بماهي مأوى الإنسان حسب تعبير هايدغر Heidegger، بل هي شكله ومحتواه أو قل هي غايته، ووسيلته)) (بلخن، 2013، صفحة 32)، وأعمق من ذلك يشتغل التاريخ والرواية على الخبرة الإنسانية، إلا أنهما يختلفان باختلاف القصد، حيث ((تكون قصدية التاريخ هي بحثه في الواقعي، بوصفه فعليا (الأشياء التي سبق أن حدثت) فإن قصدية الأدب تكون في إعادة وصفه الواقعي من حيث هو ممكن (الأشياء التي تحدث أو كان يمكن أن تحدث))) (الباحثين، 1999، صفحة 82)، من منطلق هذا الاختلاف والائتلاف الحاصل بين الرواية والتاريخ يمكن للبحث أن يلح على سؤال أكثر عمقا، وهو: إذا كان التاريخ يشتغل على وقائع انتهت، فهل يمكن اعتبار أحداثه محدّدة المعنى، منتهية البناء؟ وفي هذه الحال، ما على الروائي سوى أن يستقي منها مرجعية جاهزة مكتملة، أم الأمر خلاف ذلك؟

لا أحد يغفل أن التاريخ جزء عميق من التراث المعرفي الإنساني، ولكونه يشتغل على أحداث ماضية انتهت فهذا لا يعني البتة أنه انتهى؛ ذلك أن المسافة الزمنية التي تفصلنا عن الماضي ليست فاصلا ميثا بل هي تحويل إبداعي للمعنى (الباحثين، 1999، صفحة 95) ((الماضي يستجوبنا ويردّ علينا، إلى درجة نستجوبه ونردّ عليه)) (الباحثين، 1999، صفحة 96)، وربما هذا ما جعل بول ريكور/ Paul Ricoeur يرفض النظرة السائدة إلى التراث بوصفه

واقعة مكتملة (الباحثين، 1999، صفحة 90)، في ذاتها وعصياً على التغيير بل يدعو على العكس من ذلك إلى الانفتاح على الماضي بغية إعادة إحياء ما لم يكتمل بعد الآن من إمكاناته (الباحثين، 1999، صفحة 92).

تستثمر رواية "العشق المقدنس" التاريخ بأحداثه الماضية، بوعي حدائي استثماراً واعياً بهذه الحجج المعرفية، وواعياً أكثر بقدرة التاريخ، بما هو مخزون ثقافي معرفي لا يكتمل إلا بإثارته عبر حاضر مأزوم بقضاياها الملتبسة، والدخول معه في حوار جدلي؛ لأنَّ ((الحاضر لا يمكنه السير منفصلاً عن تلك الأيام الموهلة في رحم التاريخ، لذلك لا بدّ من رؤية الحاضر بمنظور تاريخي، ليمارس التاريخ دوره بوصفه محقّراً على التجدد والانبعاث، والبحث عن المستقبل الأفضل لن يتحقق إلا بتقمص الماضي بوصفه تياراً دقّاقاً في الحاضر ويردّفه بمكوناته)) (محمد، دت، صفحة 13).

وما استدعاء "العشق المقدنس" للمناظرة المستوحاة من التاريخ العربي الإسلامي بإشكالية موضوعها وحمولته الدينية الثقيلة، وتذويها في بنية سردية، وتشكيلها كحدث متخلّل في ثنانيا حدث الإطار إلا تمثيلاً سردياً لهذا الوعي الحدائي، بالعلاقة الجدلية بين التاريخ والمتخيّل والحاضر؛ لأنَّ إشكالية "مكان وجود الله" واقعة تاريخية إسلامية بين من يقول أنّ الله في السماء، ومن يقول أنّ الله في كل مكان بما فيها الأرض، وكلاهما يستندان في ذلك إلى النصّ التأسيسي القرآن الكريم (ابن تيمية، 1988، صفحة 87)، فكيف يرجع النصّ الروائي إلى أحداث تاريخية ماضية، وهي بالأساس غائبة؟

إنّ حضور هذه الإشكالية في "العشق المقدنس" حضوراً إبداعياً؛ لأنّ الرواية فضاء متخيّل، وإن كانت تشتغل على التاريخ كمادة خصبة للتخيّل، إلا أنّها لا تماثله ولا تطابق أحداثه بل تعيد صياغتها، وهذا خدمة لغايات جمالية معرفية (لحميمة، 2014، صفحة 66)، يسعى البحث إلى تحقيقها بالنظر إلى أفق السجل النصي/le répertoire du texte لحدث "

المناظرة" وأفق المتخيل لها؛ لأنّ ((السجل النصي المتسلّل إلى النصّ الروائي، يسهم في بنية الدلالة الروائية ودفعها نحو التدفق والتفجر)) (لحميمة، 2014، صفحة 60)، لما يحيل على أفقه المرجعي الذي تموقع منه باستمرار، وأفق المتخيّل "للمناظرة" في الواقع السردّي حيث قامت "المناظرة" بين شاب وشيخ ((طاف الشاب في المجلس قليلا كأنّما يبحث عن الضربة القاضية، اقترب من الشيخ حتى كاد يلامسه، تنحنح فاهتز الجميع صياحا، وقال: -يا عدو الله وعدو رسوله، أترى أن الله في السماء؟ ردّ الشيخ بثبات، دون أن يتحرك من مكانه: -الله في السماء، هذه عقيدتنا، فكيف تنفيه يا عدو الله، وهو القائل: ((الرحمن على العرش استوى))، والقائل سبحانه: ((أأمنتم من في السماء)).

قال الشاب: وقد ارتفع صوته، يقلب نظره في الجمهور، كأنما يطلب دعمهم، وما تفعل بقوله تعالى: ((وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله))؟
وعلا الصياح والصراخ في الجميع، والشاب يرفع عقيرته يلعن الشرخ، ثم دفعه فطرحه أرضا، ثم استل سيفه مهددا كل الفرق الضالة، وسريعا تدخل الأنصار في الصراع، وتحولت إلى معركة اختلط فيها الحابل بالنابل)) (جلاوي، 2014، صفحة 24، 25)، هنا يمكننا رؤية المرجعية التاريخية الدينية بجلاء، وبكلّ تفاعلاتها في ثنايا هذا المكون السردّي/الأحداث، واشتغالها على أحسن وجه ضمن إشكاليات هي من صميم الدين الإسلامي فانصهر بذلك التاريخي في السردّي، والواقعي بالمتخيّل، فاكتسب النص الإبداعي بريقا من صلته بالأحداث الواقعية الماضية، وانفلت منها كنوع من المصادقية التي تكسب القارئ وتدفعه إلى انصهار آفاقه المعرفية في النص.

خاتمة:

إنّ النصّ الروائي "العشق المقدنس" وعبر أزمته المتعددة يقول مرجعياته بكثير من الإبداعية التي تتكاثف عبر تشكيلة فنيّة تقرر بتضافر الديني والتاريخي والسردية، ليتشكّل خطاب جامع للواقعي والتخييلي، وللتاريخي والديني والجمالي، فأصبح السرد ضمن بنية سردية للنص ملتبسا بمرجعياته، متعاطيا مع الخبر (التاريخ والديني)، ومجتهدا في التّأويل؛ ذلك أن استثمار المرجعيات الدينية والتاريخية جعلت من النص يتوالد، ويتكاثر ويتعدد مستفيدا من طاقات السرد كحاضنة للكتابة الروائية وللتاريخ معا و"العشق المقدنس" يجمع أخبار من التاريخ الديني والراهن، ويتولد منهما نصّا من خلال القراءة والتّأويل.

قائمة المراجع:

1. الأخضر بن السايح. (ديسمبر، 2012). من المعنى إلى الرؤيا في الخطاب السردية المعاصر. مجلة مقاليد (3)، صفحة 110.
2. بول ريكور. (2003). من النص إلى الفعل (أبحاث التّأويل) (الإصدار ط1). (محمد برادة، حسن بورقية، المترجمون) القاهرة مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
3. تقي الدين ابن تيمية. (1988). كتاب الأسماء والصفات (الإصدار ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
4. جنات بلخن. (2013). السرد التاريخي عند بول ريكور (الإصدار ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.
5. رولان بارت. (1993). درس السيميولوجيا (الإصدار ط3). الدار البيضاء المغرب.
6. سالم سعد الله محمد. (دت). أطياف النص، دراسات في النقد الإسلامي المعاصر (الإصدار دط). عالم الكتب الحديث.
7. سعيد وكيل. (2006). الرحلة بين النص القرآني والنص الصوفي. شهوة الترحال: أدب الرحلة في مصر والشرق الأوسط، صفحة 160.
8. سيزا قاسم. (1984). بناء الرواية (دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ) (الإصدار دط). مصر: مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
9. عبد الغني بارة. (2008). الهرمنيوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي (الإصدار ط1). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

10. عبد الكريم شرفي . (2007). من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة (دراسي تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة) (الإصدار ط1). بيروت: الدار العربية للعلوم.
11. عبد الله لحميمة. (2014). الرواية المغاربية المعاصرة دراسة تأويلية (الإصدار ط1). دمشق: النايا للدراسات والنشر والوزيع.
12. عز الدين جلاوي. (2014). العشق المقدنس (الإصدار ط1). الجزائر.
13. مجموعة من الباحثين. (1999). الوجود والزمان والسرد فلسفة بول ريكور (الإصدار ط1). (سعيد الغانمي، المترجمون) الدار البيضاء المغرب: المركز الثقافي العربي.
14. محمد بري. (2006). الرحيل في مقامات بديع الزمان الهمذاني. شهوة الترحال: أدب الرحلة في مصر والشرق الأوسط (26)، صفحة 140.
15. محمد خرماش. (خريف 2006). سيميولوجيا وإشكالية التأويل. (3)، صفحة 83.
16. محمد عبد الله نادية . (مارس، 1943). الرحلة بين الواقع والخيال عند أندريه جيد. مجلة عالم الفكر (4)، صفحة 97.